The Abbasi's View Toward Reign 132-247 A.H./749-861 A.D. A Study for the Policy of the First Abbasid Era Caliphs in Stabilizing the State's Pillars and Legitimacy

Fathi Y. Shawawreh[(1)*]

(1) Associate Prof., Department History, Al al-Bayt University, Mafraq - Jordan.

Received: 07/02/2023
Accepted: 18/06/2023
Published: 31/12/2023

* *Corresponding Author:* fshawawreh@aabu.edu.jo

DOI: https://doi.org/10.59759/art.v2i4.412

Abstract

This study deals with the religious aspects that the Caliphs of Bani Abbas worked to highlight to the public in an attempt to gain support to stand in the face of the opposition movements, especially the Alawites on the one hand, and in order to gain religious legitimacy for their caliphate in the hearts of the subjects on the other hand. The research dealt with the most prominent policies and methods they followed to achieve their political goals which they molded within a religious character.

Keywords: Alawis, Kharijites, Abbasids, Byzantines.

نظرة بني العباس إلى الحكم ١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٤٩-٨٦١م:

دراسة لسياسة خلفاء العصر العباسي الأول في تثبيت أركان الدولة وشرعيتها

فتحي يوسف الشواورة[(١)]

(١) أستاذ مساعد، قسم التاريخ، جامعة آل البيت، المفرق – الأردن.

ملخص

تتناول هذه الدراسة الجوانب الدينية التي عمل خلفاء بني العباس على إبرازها للعامة في محاولة لكسب التأييد للوقوف في وجه الحركات المعارضة وخاصة العلويين من جهة، ولإكساب خلافتهم الشرعية الدينية في نفوس الرعية من جهة أخرى، وقد تناول البحث أبرز السياسات والأساليب التي اتبعوها لتحقيق أهدافهم السياسية والتي ألبسوها بلباس ديني.

الكلمات المفتاحية: العلويون، الخوارج، العباسيون، البيزنطيون.

المقدمة:

جاء العباسيون إلى الحكم وأقاموا دولتهم وقد استمرت التيارات المعارضة لها ومنهم الخوارج[1].

الذين رفعوا السيف ونظروا إليهم كمغتصبين للخلافة، استمرت تحركات الخوارج رافضة الاعتراف بشرعية أية خلافة لا تستند إلى الشورى، غير أن أقوى هذه التيارات وأصلبها كانوا العلويين، فعلى الرغم من ما تعرضوا له من نكبات فقد استمروا بحركاتهم مطالبين بأحقيتهم بالخلافة، فوقفوا بوجه العباسيين، واعتبروهم مغتصبين لحقهم بالخلافة وأنهم تعرضوا للتغرير والخدعة عندما ساروا وراء شعار الرضا من ال محمد ولذلك فقد قاموا بثورات عديدة ضد الدولة العباسية أشهرها ثورة محمد النفس الزكية[2].

وأخيه إبراهيم في عهد أبي جعفر المنصور ١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤ - ٧٧٥م وثورة الحسين بن علي بن الحسن، والتي انتهت بموقعة فخ في عهد الخليفة الهادي سنة ١٦٩هـ/٧٨٦م وغيرها من الحركات.

وأمام كل هذا لجأ العباسيون إلى أن يضفوا على حكمهم الصبغة الدينية، فأدعى العباسيون أنهم يريدون إحياء السنة، وإرجاع الخلافة الحقة بدل الملك الذي أقامه الأمويون فحاولوا توظيف الدين لتثبيت أركان حكمهم، واهتموا بالحرمين الشريفين والمشاعر الإسلامية.

واعتمدوا على القوة أكثر من الأمويين في تنفيذ سياستهم، وقربوا الموالي رغم استمرار تذمرهم وخاصة الفرس الذين قاموا بعشرات الحركات، وكان أعظمها حركة الزندقة والشعوبية، وقد اسبغ الخلفاء العباسيون على سلطتهم القدسية وعدوها مستمدة من الله تعالى ويظهر ذلك جليا في خطبهم كما سيتضح في هذه الدراسة، إن شاء الله.

شرعية الخلافة العباسية:

اجتهد العباسيون بعد وصولهم إلى السلطة وقيام دولتهم سنة ١٣٢هـ/٧٤٩ م بالبحث عن شرعية تثبت أحقيتهم بالخلافة فلم يجدوا أفضل من الدين كأداة لإثبات هذه الشرعية أمام الأحزاب والفرق والتيارات المختلفة وعلى رأسهم العلويين الذين اعتبروا نفسهم الأحق بالخلافة كونهم الأسبق في الخروج على بني أمية، وبما قدموه من تضحيات جسيمة وشهداء منذ حادثة مقتل الحسين رضي الله عنه في كربلاء ١٠ في محرم سنة ٦١هـ موافق ١٢ تشرين الأول ٦٨٠م

كان الأمويون قد استندوا إلى الجبرية وإرادة الله لتبرير شرعية خلافتهم والترويج لحكمهم، فوجد العباسيون أن هذه الحجة أصبحت مستهلكة ومنتهية حكما، ولم يعد بالإمكان استخدامها، فكان عليهم البحث عن مبررات أخرى لتبرير أحقيتهم بالخلافة في مواجهة أبناء عمومتهم العلويين،

فبدأوا بطرح فكرة الحق التاريخي الديني فقالوا إن إمامه المسلمين بعد الرسول –صلى الله عليه وسلم – كانت لعمه العباس بن عبد المطلب[٣].

فهو وارثه وأولى الناس به لأن العم أحق بالوراثة من ابن العم (علي بن أبي طالب) وأحق من الحسن والحسين أبناء فاطمة رضي الله عنهم، وقد عبر أول الخلفاء العباسيين أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م)عن هذا بالقول في خطبته مطلع خلافته:

(الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تكرمة ... وشرفه وعظمه، واختاره لنا، وأيده بنا، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه، والقوام به والذابين عنه، والناصرين له... وخصنا برحم رسول الله وقرابته، وأنشأنا من آبائه، وأنبتنا من شجرته، واشتقنا من ... فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا، وأوجب عليهم حقنا ومودتنا، وأجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا، تكرمة لنا، وفضلاً علينا، والله ذو الفضل العظيم) (الطبري٢٠٠٥: ج٧، ص٤٦) وقد تعمد الخليفة أن يخطب واقفا مخالفا بذلك بني أمية الذين اعتادوا الجلوس أثناء الخطبة فأعجب الناس بذلك (البعقوبي، مشاكلة، ١٩٨٩، ص٢٢)، وقال لهم: (يا أهل الكوفة، أنتم محل محبتنا، ومنزل مودتنا، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم، حتى أدركتم زمامنا، وأتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم، فاستعدوا فأنا السفاح المبيح، والثائر المبير)، وقيل إنه كان موعوكاً فاشتد به الوعك فجلس على المنبر فصعد عمه داوود بن علي فقام دونه على المنبر فقال: (لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذِمة رسوله صلى الله عليه وسلم، وذِمة العباس رحمه الله، أن نحكم فيكم بما أنزل الله، ونعمل فيكم بكتاب الله ... (ابن الأثير، ١٩٨٦، ج٤، ص٥٧٦).

في إشارة واضحة إلى ان عهد بني أمية كان عهد ظلم وأن مجيء بني العباس إلى الحكم هو إرجاع الحق إلى أهله وبذلك بنى العباسيون حقهم بالخلافة على أساس ديني وأن الله طهرهم وأذهب عنهم الرجس ليكونوا خير الحاكمين وهم الشجرة المباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء (الدوريً، ١٩٥٠م، ص٤٦)، وكان ذلك مدخلاً دينياً لدعم هدفٍ سياسي (الشريف، ٢٠٠٠: ص٥١)

حاول العباسيون إظهار أحقيتهم بالخلافة دون غيرهم، ووصف بني أمية بالظلم والاستبداد، ووعدوا الناس بالحكم بما أنزل الله، واتباع سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والاقتداء بالصحابة والسلف الصالح وأن الثورة العباسية قامت من أجل تطبيق مبادئ الدين الإسلامي، وأنهم الأحق بالخلافة والأولى بها بحكم قرابتهم من الرسول –صلى الله عليه وسلم– ووعد أهل الكوفة بزيادة العطاء

كي يستميلهم، والمح إلى شرعية السيف ضمنا وأنهم أعادوا الحق إلى نصابه بالسيف بعدما فشل غيرهم بذلك يقصد العلويين.

ولما تولى الخلافة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٤م) استمر في تعزيز هذه الفكرة واعتبر أن آل البيت الذين طهرهم الله هم بني العباس الذين هزموا الأمويين وأسقطوا دولتهم دون غيرهم وقلل من قيمة ومكانة العلويين متهما إياهم بالفشل في مقارعة الأمويين وقال في إحدى خطبه على جبل عرفة: (أيُّها الناسُ، إنما أنا سلطانُ اللهِ في أرضِه، أسوسُكم بتوفيقِه وتسديدِه وتأييدِه، وحارسُه على مالِه أَعْمَلُ فيه بمشيئتِهِ وإرادتِهِ وأُعْطِيه بإذنِهِ، فقد جعلني اللهُ عليه قُفْلاً إنْ شاءَ أَنْ يَفْتَحَنِي فَتَحَنِي؛ لإعطائِكم وَقَسْمِ أرزاقِكم، وإنْ شاءَ أَنْ يُقْفِلَنِي عليها أَقْفَلَنِي فارْغَبُوا إلى اللهِ، وَسَلُوه في هذا اليومِ الشريفِ الذي وَهَبَ لكم مِن فَضْلِهِ ما أَعْلَمَكم به إذ يقولُ ﴿**اليومَ أكملتُ لكم دينَكم وأتممْتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام دينًا**﴾[المائدة: اية ٣] أَنْ يُوَفِّقَنِي للرَّشادِ والصّوابِ، وأَنْ يُلْهِمَنِي الرَّأفةَ بكم والإحسانَ إليكم) (الطبري٢٠٠٥، ج٦، ص، ٣٣١، صفوت ١٩٣٣، ج٣، ص٢٧).

لقد دفع أبا جعفر المنصور١٣٦ـ ١٥٨هـ/ ٧٥٤ ـ ٧٧٥م بفكرة جديدة مفادها تقديس مؤسسة الخلافة ورفع منزلة الخليفة إلى مرتبة سلطان الله في أرضه، وهي مكانة لا تضاهيها أي منزلة على حد تعبير أحد الباحثين المعاصرين (الجابري، ٢٠٠٠، ص٣٣٩)، فقد نال العباسيون الخلافة على سنام الحركة الدينية واحتفظوا بالدعم الشعبي بواسطة التأكيد على الجانب الديني لسلطتهم.

عمل بنو العباس على ترسيخ سلطتهم الدينية بين الناس معتبرين أنفسهم قد جاؤوا لإحياء السنة واتباع كتاب الله في الحكم وهذا يظهر جليا في خطب الخلفاء، (الطبري، ٢٠٠٥م، ج٦، ص٤٢٥، الأربلي (د.ت) ص١٢٦).

وروجوا لفكرة أن الخلافة هي منصب ديني وليس سياسي دنيوي وأنها إمامة روحية وأن سلطة الخليفة مستمدة من سلطة الله سبحانه وتعالى (الكساسبة٢٠٠١: ص٥٩) ويظهر ذلك بقول أبي جعفر المنصور: انما أسوسكم بتوفيق الله وسداده (ابن قتيبة، ١٩٩٥: ٢، ص٢٥٢، ابن كثير ١٩٩٠، ج١، ص١٢٢) وقد أوصى الخليفة أبو جعفر المنصور ١٣٦ـ ١٥٨هـ/ ٧٥٤ ـ ٧٧٥م ولي عهده المهدي ١٥٨-١٦٩هـ/٧٥٤-٧٨٥م) بالقول: (فالسلطان يا بني حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه المقيم فاحفظه وحصّنه وذبّ عنه، وأوقع بالملحدين أقمع المارقين منه، وقابل الخارجين عنه بالعقاب، ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن. وأحكم بالعدل) (ابن خلدون ١٩٨٨: ٣/٢٥٧).

وصف أحد المؤرخين القدامى الدولة العباسية بالقول: واعلم أنّ هذه دولة من كبار الدّول، ساست العالم سياسة ممزوجة بالدّين والملك، فكان أخيار الناس وصلحاؤهم يطيعونها تدينا، والباقون يطيعونها رهبة أو رغبة، ثمّ مكثت فيها الخلافة والملك حدود ستمائة سنة (ابن الطقطقى، ١٩٦٦، ص١٣٧) وقد عمل الخلفاء العباسيون على إظهار أنفسهم بأنهم حماة الإسلام الحريصين على الدين. (فوزي: ١٩٧٧، ص٧٤)

وأكدوا على شرعية خلافتهم وتفوقهم على أبناء عمومتهم العلويين في قرابتهم من الرسول –صلى الله عليه وسلم– جاء في رسالة أبي جعفر المنصور ١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤ - ٧٧٥م رداً على لنفس الزكية الذي افتخر بنسبه إلى فاطمة بنت محمد –صلى الله عليه وسلم–: (فإذا جل فخرك بقرابة النساء، لتضل به الجفاة والغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء، ولا كالعصبة والأولياء، لأن الله جعل العم أباً ،،، ولكن اختار الله لخلقه على علمه فيما قضى فيهم واصطفائه لهم (النويري ج١١، ص١٨؛ الدروبي، ١٩٩٩م، ص١٥٦)، واستمر المهدي (١٥٨–١٦٩هـ/٧٥٤–٧٨٥م) على نهج والده في تأكيد أن الإمامة هي للعباس بن عبد المطلب، ودحض الفكرة العلوية التي ترى أحقية علي بن أبي طالب وعقبه في الخلافة: (فردهم الخليفة المهدي إلى إثبات الإمامة إلى العباس بن عبد المطلب وقال لهم: إن الإمامة كانت للعباس بن عبد المطلب؛ عم النبي ﷺ فإنه كان أولى الناس به، وأقربهم إليه، ومن بعده عبد الله بن العباس، ثم من بعده علي بن عبد الله، ثم بعده محمد بن علي، ثم إبراهيم بن محمد، ثم أبو العباس، ثم أبو جعفر، ثم مدها في ولد المهدي؛ فهي قائمة فيهم إلى اليوم (ابن الأثير، ٦/ص٤٥)

القاب الخلفاء:

وقد أحاط الخلفاء العباسيون أنفسهم بأبهة دينية وأظهروا أنفسهم بعيون الرعية أنهم حماة الإسلام الحريصون على حراسة الدين وأنه سلطان الله في أرضه (الطبري، ٢٠٠٥م، ٤٢٥/٧، الدوري١٩٥٠: النظم ص٤٦، فوزي ١٩٧٧: ص٧٤)وحملوا ألقابا ذات دلالة دينية منها خليفة الله (ابن قتيبة، ١٩٩٢م، عيون ٢٩٤) وظل الله في الأرض (الكساسبة، ٢٠٠١م، ص٦٢) وهناك ألقاب خاصّة لكل خليفة ذات دلالة دينية بدءاً من أبي العباس الذي تعددت ألقابه ومنها المبيح القائم المهتدي المرتضي (الازدي، ١٩٩٩م، اخبار، ج٢، ص١٨٢) وشاع لقب السفاح (المسعودي، ١٩٨١م،

التنبيه، ص٢٩٢) وهو لقب مرتبط بالمديح المتصل بالكرم والعطاء (فوزي١٩٧٠: ألقاب الخلفاء، ص٢٧٩) وإن كان هناك خلاف على لقبه وأن المقصود به عمه عبد الله بن علي، وتلقب الخليفة أبو جعفر بلقب المنصور بمعنى الشخص المؤيد بنصر الله (اليعقوبي، ١٩٧٩م، تاريخ، ص٢٨٥، فوزي١٩٧٠: فوزي، ١٩٧٠: ألقاب الخلفاء، ص٢٧٩)، والخليفة المهدي أي الشخص الذي هداه الله للإيمان (ابن العمراني ١٩٦٩: ص٦٩، محل١٩٨٩: ص٥، ١٩٨٩) والهادي الذي هداه الله للطريق الحق، والرشيد الشخص الذي يرشد الناس إلى الحق (ابن منظور، لسان ج٤، ص١٦٥، مرعي، ٢٠٢١: القاب، ٢٠٢١، ص٤٤٠) والأمين الحارس الذي يوثق به (ابن منظور، ١٩٤٨، ج١٥، ص١٦٠) والمأمون الذي يأمنه كل الناس (ابن منظور١٩٤٨، ج١٥، ص١٦١) والمعتصم من المنعة والعصمة أي المعصوم بالرشاد عن الظلال، والواثق بالله أي المؤتمن له الساكن إليه (مرعي٢٠٢١، ج٤٣، ص٤٤٢)، والمتوكل على الله أي المعتمد عليه.(زياد حميدان، ٢٠١٨: مادة متوكل)

وكانت ألقاب أول خمسة خلفاء ذات طبيعة مهدوية تنبؤيه اختارها العباسيون عن قصد لجلب تعاطف العامة واستمالة مشاعر الناس وخاصة المظلومين منهم ممن تأملوا أن تتحسن ظروفهم في ظل الدولة العباسية، ومنذ ثامن الخلفاء المعتصم ٢١٨- ٢٢٧/٨٣٣-٨٤٢م فصاعدا بدأت ألقاب الخلفاء تتكون من صفة ثم يعقبها لفظ الجلالة، وذلك لأن الدولة استقرت وتوطدت أركانها ولم يعد لألقاب الخلفاء أي داع أو صبغة مهدوية تنبؤية؛ إذ كانت هذه الألقاب تتفق مع أهواء أهل العراق وشعورهم العام الذي ساد في زمان الحركة العباسية ضد بني أمية، وانتظار العامة لحكم عادل مؤيد من الله، وساعد هذا الشعور على تلقب الخلفاء العباسيين بهذه الألقاب الدينية منذ أول خلفائهم (موجز دائرة المعارف ١٩٩٨، ج٢٨، ص٣٢٠)

علاقة الخلفاء مع الفقهاء والمحدثين:

اهتم الخلفاء العباسيون بتقريب الفقهاء والمحدثين وعلماء الشريعة منهم كي يظهروا بمظهر المتمسك بالدين، وقد أوصى الخليفة أبو جعفر المنصور١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤ - ٧٧٥م ابنه وولي عهده بذلك: (وأهل الدين فليكونوا أعضادك) (اليعقوبي١٩٧٩: ٣، ص١٢٦) وقد كانت علاقة الخلفاء بالعلماء متذبذبة، وأحيانا تحصل بينهم الخلافات بسبب التنافس الديني الخفي بين الفريقين؛ إذْ عدَّ الخلفاء أنفسهم هم المسؤولين عن الجانب الديني للأمة، وأن مهمتهم حراسة الدين، في حين اعتبر العلماء من الفقهاء والمحدثين أن هذا حق لهم، غير أن سياسة أول ستة خلفاء أدت إلى النجاح في

كسب ودّ الفقهاء ونقلهم من احتمالية أن يكونوا في جانب المعارضة إلى جانب تأييد الدولة (الكساسبة، ٢٠٠١م، ص١١٧)

إن حاجة الخلفاء إلى علماء الشريعة كانت حاجة شديدة وملحّة لدعم سلطتهم السياسية لما للعلماء من مكانة وتوقير في نفوس عامة الناس وذلك لدعمهم في التصدي للحركات المناهضة وعلى رأسهم العلويين (فوزي٢٠٠٣، ج٢، ص٧٨، يوجه سوي ١٩٩٢، ص٧٢)

وقد اهتم الخليفة أبو جعفر المنصور(١٣٦–١٥٨ بالفقهاء وأطلق عليهم المشيخة وفرض لمن قبل منهم رواتب شهرية وحاول إقناع سفيان الثوري (٤) بالقدوم من المدينة لتولي قضاء الكوفة، والتقى الإمام مالك بن أنس (٥) في إحدى مواسم الحج وطلب منه أن يجمع له الفقه في كتاب واحد على مذهب أهل المدينة (ابن قتيبة ١٩٨٧م، ١٧٠/٢) مبدياً عدم رغبته بالتعاون مع فقهاء الكوفة لميولهم العلوية ولكن الإمام مالك نصحه بالعدول عن ذلك، لأنه قد يؤدي إلى الثورة عليه ومعارضته (الكساسبة: ٢٠٠١ص٧٣)، وقد تعددت المذاهب في بلدان الخلافة العباسية ففي العراق والشام ساد مذهب أبي حنيفة وفي مصر مذهب الشافعي (وكيع (د.ت)، ج٣، ص٢٥٦) وفي شمال إفريقيا مذهب الإمام مالك (الخطيب البغدادي ١٩٦٣م، ج٥، ص٣١٤، حسن (د.ت)، النظم، ص٢٩٥) وما لبث الخليفة أبو جعفر المنصور١٣٦ـ ١٥٨هـ/ ٧٥٤ ـ ٧٧٥م أن نقم على الإمام مالك عندما وصله خبر أن الأخير يناصر ثورة محمد النفس الزكية، فطلب من والي المدينة جلده بالسياط (ابن خلكان، (د. ت) وفيات، ج٤، ص١٣٧. الحنبلي ١٩٨٦م، ج١، ص٢٩) ثم رأى الخليفة المهدي ١٥٨–١٦٩هـ/٧٥٤–٧٨٥م) أن من المصلحة تقريب الإمام مالك، فزاره في بيته وطلب منه السكن في بغداد (الحنبلي ١٩٨٦م، ٢٩١/١)، وأكرمه هارون الرشيد وقدم له الهدايا وأجازه إحدى المرات بثلاثة الاف دينار فقبلها (العايد، ٢٠٠٩م، ص١٢٢)

أما الإمام أبو حنيفة النعمان فقد حاول الخليفة أبو جعفر المنصور ١٣٦ـ ١٥٨هـ/٧٥٤ ـ ٧٧٥م ان يقربه وعرض عليه قضاء الكوفة ولكنه رفضه، وعندما وصل خبر أنه يساند ثورة محمد النفس الزكية تعرض للسجن، (ابن سعد، ١٩٨٧م، ٣١٣/٧، الخطيب البغدادي، ١٩٦٣: ١٣/ ص٣٢٩، التنوخي: ١٩٧٨ الفرج، ٣٥/٧، ثم أطلق الخليفة سراحه وبقي تحت المراقبة لتحركاته وما يدور في مجلسه العلمي وكان يرسل العيون للاستماع إلى دروسه.

وكانت علاقة أبي جعفر المنصور ١٣٦ـ ١٥٨هـ/ ٧٥٤ ـ ٧٧٥م طيبة مع فقيه مصر الليث بن

سعد حيث التقاه الخليفة في القدس فأعجب برجاحة عقله وعرض عليه ولاية مصر ولكنه رفضها (الذهبي، (د.ت)، سير، ج٨، ص١٤٦-١٥١) وبقي الليث محل احترام الخليفة المهدي وهارون الرشيد الذي أقطعه أرضا كبيرة في مصر (الأصفهاني، ١٩٨٧م، ج٧، ص٢٣٢)

كان الإمام الشافعي يرى أن الإمامة في قريش ويمكن أن تكون من غير بيعة إذا كان هناك ضرورة، ولذلك لم يكن لديه أي مشكلة في قبول الخلافة العباسية (أبو زهرة، ١٩٨٧م، ص١٤٠) ولكنه اتهم بميوله العلويّة، فأمر الخليفة هارون الرشيد بإحضاره وبقوة حجته وبلاغته نجا من التهمة الموجهة إليه، فأعجب به الخليفة وبعلمه وأمر له بعطاء مقداره خمسون ألف درهم فاستقر في بغداد وعاش فيها (العايد ٢٠٠٩: ص١٤٢) ثم رحل إلى مصر لنشر فقهه (البيهقي، ١٩٨٧م، ج٢، ص٢٠٧)

استمر الخلفاء في محاولات تقريب العلماء ومنحوهم الرواتب التي تراوحت في عهد هارون الرشيد بين ألف إلى أربعة آلاف درهم شهرياً (ابن قتيبة، ١٩٨٧، ج٢، ص٥٥) ولكن هذه العلاقة كانت متذبذبة حسب الأحوال السياسية ومصالح الدولة، فمره يتم تقريبهم ومنحهم العطاء ومرة ثانية يتم جلدهم وسجنهم وانتهى التنافس بأن خسر الخلفاء مساعيهم للاستحواذ على السلطة الدينية فتخلوا عنها لصالح العلماء (الجابري، ٢٠٠٠: ص١١٠)

لقد كانت وجهة نظر العلماء من الخلافة العباسية في عصرها الأول متباينة فكثير منهم رفض قبول المال من الخلفاء، معتبرين قبوله بمثابة شراء لولائهم ومواقفهم كما فعل أبو حنيفة الذي رفض هدايا وأعطيات الخليفة أبو جعفر المنصور ١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤ - ٧٧٥م (السيد، ١٩٩٣م، ص٢٦٨، الكساسبة، ٢٠٠١: ص١٠٦، بيد أن هناك من قبل هدايا وعطايا الخلفاء، ومنهم الإمام مالك الذي اعتبر ذلك حقاً له لدوره في حراسة الدين كما يفعل الجند في حراسة الحدود، ويمكن تصنيف مواقف العلماء إلى ثلاث مجموعات

- الأولى: مجموعة المعارضة السلمية، مثل معارضة الإمام احمد وأبي حنيفة ومالك بن أنس رحمهم الله وبعضهم أيد ثورة محمد بن النفس الزكية.
- الثانية: العلماء المحايدون وهؤلاء ابتعدوا عن الشؤون السياسية وركزوا جلَّ اهتمامهم على العلوم الشرعية مثل فقيه الشام الإمام الاوزاعي[٦].
- الفئة ثالثة من العلماء الموالين للسلطة العباسية ممن عملوا في وظائف حكومية كالقضاء مثل الفقيه أبو يوسف رحمه الله (الكساسبة، ٢٠٠١م، ص١١٢)

مثل الإمام احمد المعارضة السلمية للدولة في تبنيها مذهب الاعتزال ومحاولة فرضه على العامة

حيث بدأت المحنة في سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٣م عندما طلب الخليفة المأمون ١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م امتحان القضاة والمحدثين الطبري ٢٠٠٥، ج٥، ص١٨٦)، فعاني العلماء خلال عهده وأصبح هذا الامتحان الديني أداة سياسية في يد الخلافة العباسية استخدمتها في جميع الولايات لإظهار من يدينون بالطاعة والولاء للخليفة العباسي (جار الله، ١٩٩٠م، ص٧٨-٧٩) واستمر طيلة عهد المعتصم والواثق إلى سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م.

كان الخلفاء العباسيون مهتمين في تأسيس شرعية حكمهم، مدعين أنهم حصلوا على هذه السلطة من الله وحاولوا أن يبقوا المصدر الوحيد للسلطة الدينية، وفي المقابل اعتبر العلماء أنفسهم أنهم الأحق بالسلطة الدينية وقاد هذا الموقف إلى توتر محتم بين الطرفين اتضح بجلاء إبان فترة المحنة.

كان دافع الخليفة المأمون لذلك أنه كان يرى أن الواجب يحتم عليه تصحيح عقائد الناس الفاسدة واعتبر ذلك من اختصاصه وحق له، وبعد وفاته خلفه الخليفة المعتصم ٢١٨- ٢٢٧/٨٣٣-٨٤٢م (الطبري٢٠٠٥، ج٥، ص٢٧٢)، الذي سار على نهج سلفه في تبني المعتزلة[٧].

وبحماسة تقليداً لأخيه الخليفة المأمون (الكساسبة، ٢٠٠١م، ص١٢٦)؛ وأصبح كل عالم معرضاً للتعذيب إذا لم يؤمن بما يقوله المعتزلة (جار الله ١٩٩٠م، ص١٧٢.) وقد كانت أهم الأحداث هي محنة الإمام أحمد بن حنبل الذي أودع بالسجن، وضرب بالسياط حتى أُغمي عليه ونخس بالسيف ورمى عليه حصيرة ودِيسَ ثم حمل فصار إلى منزله بعد أن مكث في السجن ثمانية وعشرين شهراً، عانى فيها أشد الأهوال من جلد وحبس مظلم، وغير ذلك من صنوف العذاب بسبب معارضته للخلفاء في تبنيهم لفكر المعتزلة (ابن الجوزي، ١٩٨٢م، مناقب، ص٣٩٧-٤١٦؛ عبدالحسين١٩٨٥: ص٣٩٢-٣٩٥.) كما عانى علماء آخرين مثل ما عانى الإمام أحمد، فقد اضطهد بعضهم وقتل آخرون في مصر(ابن تغري بردي، ١٩٤٨، ج٢، ص٢١٨)

خلف الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) أباه المعتصم بالله بالحكم، فتبنى الاعتزال أمر بامتحان العلماء (الذهبي، (د.ت)، ج١، ص١٠٨) ومات بعضهم بسجنه (الخطيب البغدادي، ١٩٦٣: تاريخ، ج١٤، ص٢٩٩-٣٠٢)، أن الهدف من وراء تبني مذهب الاعتزال هو إضعاف فئة الفقهاء والعلماء، الذين كان لهم تأثير عميق على العامة والذين أصبح لهم شعبية تشكل قوة دينية وسياسية تنافس قوة الخلفاء (فهمي جدعان، ١٩٨٩م، ص٢٩٧) لأنهم كانوا يأملوا أن يكونوا المرشدين الروحيين للأمة الإسلامية، غير أنَّ السواد الاعظم من الأمة رفض ذلك، وقاد هذا الموقف إلى توتر العلاقة بين الطرفين.

ولما جاء المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) إلى سدة الخلافة أبطل مذهب المعتزلة وأحيا مذهب أهل السنة والجماعة (اليعقوبي١٩٧٩، ج٢، ص٤٨٤ الذهبي (د.ت)، ج٢، ص١٠٩؛ ابن الجوزي، ١٩٨٩، ج١١، ص٢٥١؛، ذكر المؤرخ المسعودي: (لما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال والترك لما عليه الناس في أيام المعتصم والواثق وأمر الناس بالتسليم والتقليد وأمر الشيوخ المحدثين بالتحديث وإظهار السنة والجماعة (المسعودي، ١٩٨٤م، ج٢، ص٣٩١)، واستدعى الإمام أحمد بن حنبل وقربه إليه وأكرمه وطلب منه المكوث في العاصمة سامراء (ابن الجوزي، ١٩٨٢م، مناقب، ص٣٥٨)..ولكنه استأذن الخليفة بالرجوع إلى بغداد وآثر الابتعاد عن السلطان رافضا هدايا الخليفة الذي خلعها عليه من ملابسه الخاصة، ورفض أن يأكل من طعامه عندما دعاه المتوكل إلى مائدته (ابن كثير ١٩٩٠م، ج١٠، ص٦٧٩)

الاهتمام بالحرمين الشريفين والمشاعر:

اهتم الخلفاء العباسيون بتأدية مناسك الحج في أغلب المواسم، وغالبا ما كان يلازم الحج أعمال اصلاح وتوسعة الحرمين الشريفين وكانوا يقودون قافلة الحج بأنفسهم أو يولون قيادتها لأحد أمراء البيت العباسي مثل ما حدث في عهد أول الخلفاء؛ إذ أمر عمه داوود بن علي بقيادة موسم الحج سنة ١٣٢هـ ثم عهد لأخيه المنصور سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م م بقيادة قافلة الحج (الدينوري، ص٣٧٧، الازدي١٩٧٩: تاريخ الموصل ص١٥٩) وكان سبب هذا الاهتمام من لدن الخلفاء لقداسة هذا الموسم في نفوس المسلمين ولاصباغ الأسرة العباسية بالصبغة الدينية وفي سنة ١٣٨هـ/ عين الأمير العباسي الفضل بن صالح بن علي على إمارة الحج، وفي سنة ١٤٥هـ عين الخليفة أبو جعفر المنصور١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤ - ٧٧٥م على قافلة الحج السري بن عبد الله بن الحارث العباسي وممن ولي عليها عبد الصمد بن علي العباسي (السمهودي١٩٨٤: وفاء ج٣، ص٨٢٠، ج٤، ص١٢٧٧)

وكان الخليفة أبو العباس السفاح (١٣٢ - ١٣٦هـ/ ٧٤٩ - ٧٥٤م) أول من اهتم ببئر زمزم من حيث توسعته وحفره (الازرقي١٩٨٣، ج٢، ص١٧) وهو أول من حلّى الكعبة فعلق على بابها صحيفة خضراء من الزبرجد (القدحات، ١٤٢٦هـ، ص١١٠)

وعندما حج الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م لاحظ صغر حجم المسجد الحرام وضيقه بعدد الحجاج، فجمع أصحاب الدور المجاورة للحرم وأصر على شراء دورهم لتوسعة الحرم، ثم أمر ببناء منارة في الركن الغربي وأمر بكساء المسجد الحرام بالمرمر من الداخل والخارج (قطب الدين

المكي١٩٥٣: ص٩٠) وقد استمرت أعمال التوسعة هذه مدة ثلاث سنوات انتهت عام ١٤٠هـ/ ٧٥٧م انفق عليها أموالاً كثيرة (حسن١٩٦٣: تاريخ ج٢، ص٣٥) وأمر بعمارة الرخام على دائر المسجد الحرام وشحنها بالفسيفساء، وهو أول من أمر بتلبيس الحجر بالرخام (الصاعدي٢٠٠٨: ص٣٥) إضافة إلى أنه وفر الحماية للمسجد النبوي من خلال تغيير مجاري السيول والأودية، البلاذري١٩٨٧، ج١، ص١٠) وأمر بتجديد رخام المسجد النبوي (القدحات٢٠١٥: ص١٢٥) وفي سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م أمر المنصور بالتعديل على الصفا والمروة للتسهيل على الحجاج والتخفيف عليهم حيث جعل للصفا اثني عشرة درجة وللمروة عشر درجات (باسلامة ١٩٨٠: ص٢٩٢)، وألبس حجر إسماعيل بالرخام وأمر بتضليل الصحن صيفا بستور تنشر على حبال ممدودة على الخشب لتقي المصلين حر الشمس (ابن دقماق١٩٨٥: ص٩٣، القلقشندي ١٩٨٠، ج١، ص١٧٨) حج الخليفة أبو جعفر المنصور ست مرات وكان في كل مرة يأمر بإصلاحات في الحرمين الشريفين وأحيانا أشرف بنفسه على هذه الإصلاحات؛ حيث أمر ببناء خزانات المياه وحفر الآبار على الطريق بين مكة وبغداد (المقريزي١٩٨٧: الذهب المسبوك، ص٣٧) وحج الخليفة محمد المهدي(١٥٨-١٦٩هـ/٧٥٤-٧٨٥م) مرتين سنة ١٦٠هـ/ م والثانية سنة ١٦٧هـ /٧٨٣م ولما شاهد أن الكعبة المشرفة تقع في شق المسجد أمر بالتوسعة حتى تصبح وسطه تماماً، وقد صعد على جبل أبي قبيس ليتأكد من أن الكعبة في وسط الفناء، ولما كان وجود مجرى السيل في هذه الجهة عائقاً فنياً في سبيل التوسعة من الناحية الجنوبية، أمر الخليفة المهدي بتحويل مجرى السيل، وإكمال مشروع التوسعة من الجنوب، إلا أنه لم يعش ليرى إتمام عمله، فأكمله ابنه موسى الهادي(١٦٩ ــ ١٧٠هـ /٧٨٥-٧٨٦م): (الأزرق١٩٧٩: ص٧٩، السمهودي١٩٨٤، وفاء ج٢، ص٦٧٠) وعمل على تذهيب أسقف المسجد الحرام (الصاعدي ٢٠٠٨: ص٣٦) وأمر بطلي الكعبة بالمسك والعنبر من الداخل والخارج (ابن دقماق١٩٨٥: ص٦٩) وأمر بإصلاحات في المسجد النبوي (السمهودي١٩٨٤: ص٥٠٥)وتابع الخليفة الهادي(١٦٩ ـ ١٧٠هـ /٧٨٥-٧٨٦م): جهود والده في الاهتمام بعمارة وإصلاح الحرمين الشريفين؛ حيث أمر بتذهيب أسقف المسجد الحرام وسقفه سقفين فوق بعضهما بالساج المذهب المنقوش (مطر ١٩٨٠: ص١٨٥) وطليت أساطين الحرم بالحجارة المطلية بالجبس وزينها (الصاعدي٢٠٠٨، ص٣٦)

اشتهر الخليفة هارون الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م بولعه بالحج حيث حج تسع مرات (خليفة بن خياط ١٩٩٥: ص٤٤٨، ٤٥٨) منها موسم حج سنة ١٧٧هـ / الذي حج ماشيا على قدميه

غير راكب (ابن عبدربه١٩٩٣: ٦/ص ٢٢٨) وقام بإصلاحات واسعة في الحرمين الشريفين منها إضافة مظلة للمؤذنين الذين يصعدوا على سطح المسجد (الجزيري ١٩٨٣: ١، ٤٧٠، الازرقي، ١٩٨٣: ص٩٩) وقامت زوجة الخليفة هارون الرشيد السيدة زبيدة أم الخليفة محمد الأمين التي رافقته بموسم حج سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م بعدة إصلاحات (ابن عبد ربه١٩٩٣، ج٦، ص٢٢٨)؛ حيث شاهدت بعينها ما يعانيه أهل مكة وحجاج بيت الله الحرام من تعب ومشقة في سبيل الحصول على الماء والمأوى فأمرت بإصلاحات عديدة لخدمة حجاج بيت الله الحرام لا يتسع السياق لذكرها (ينظر الخطيب البغدادي ١٩٦٣، ج ١٤/ص٤٣٣، الذهبي (د.ت) سير ١، ص٢٤١، القزويني(د.ت): ص١٥).

ولما حج الخليفة الأمين ١٩٣-١٩٨هـ / ٨٠٩- ٨١٣م حجت معه أمّه زبيدة فوصلت مكة وكان ما أمرت به زمن الخليفة الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م قد تم إنجازه وأمرت بزيادة الأحواض المائية والسقايات للحجاج وقدم لها ابنها الخليفة الأمين عشرين مثقالاً من الذهب تم صياغتها على شكل صفائح ومسامير على باب الكعبة والعتبة (اليعقوبي١٩٧٩، ج، ص٢٠٤)

وأمر المأمون ١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٣- ٨٣٣م بترميم المسجد النبوي وكذلك فعل المعتصم ٢١٨- ٢٢٧/٨٣٣-٨٤٢م إصلاحات بجدران المسجد، هو أول من أشعل الإضاءة في ليالي موسم الحج بين الصفا والمروة، ولم يخل عصر أي خليفة من إصلاحات فالواثق أمر بوضع ثمان ثريات لتضيء داخل المسجد الحرام ليلا (الأزرقي ١٩٨٣: ٢٨٨- ٢٨٧) ومن الإصلاحات في عهد المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) أنه أمر بكسوة عقود الأعمدة بالفسيفساء وتبليط أرضية أروقة الحرم المدني بالرخام الأبيض (السمهودي١٩٨٤: وفاء: ص٥٠٥) وغير الرخام المتكسر بعد تصدعه وأصلح عتبة باب الكعبة ووضع خشب ساج جديد وألبسها صفائح الفضة وألبس زوايا الكعبة من الداخل بالذهب (الأزرقي١٩٨٣: ص٢٩٩)

وقد اهتم الخلفاء بكسوة الكعبة التي كانت تطرز وتصنع في مصر وتطلى بماء الذهب والفضة (ياقوت١٩٧٩: معجم ج٢، ص٥١، ٦٢) وكانت هذه الكسوة توضع فوق بعضها البعض حتى عهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٥٤-٧٨٥م) الذي شكى إليه حجبة الكعبة أثناء حجه سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م من ثقل الكسوات وخافوا على الجدران أن تهدم فأمر بتجريدها ووضع الكسوة الجديدة فقط (المقريزي١٩٨٧: الذهب ص٤٣، العاصمي١٩٩٨، ج٣، ص٥٦٥).

وكان هدف الخلفاء العباسيين من ذلك خدمة الحجاج وتوفير دعاية دينية لهم في عيون حجاج العالم الإسلامي، ولكي يظهروا أمام رعيتهم حماة وخدام للدين والحجاج وللحرمين الشريفين.

مقاومة أهل البدع من الزنادقة والملاحدة (حراسة الدين):

سعى خلفاء الدولة العباسية الى حماية الدين وطاردوا الزنادقة(٨) وأهل الإلحاد منذ بواكير قيام دولتهم، واتباع هذه الحركات هم استمرار للديانات الفارسية القديمة كالمجوسية وغيرها وقد أسلم بعض الفرس لأغراض خاصة فكسوا آراءهم الحقيقية بثوب الإسلام (الدوري١٩٥٠: ص١٩، ٤٦) وهي عشرات الحركات التي ظهرت منذ عهد أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور حتى عهد المعتصم بالله ٢١٨- ٢٢٧/٨٣٣-٨٤٢م (للتوسع ينظر الشهرستاني(د.ت)، ص٨٧-١٤٧).

حاول الفرس من خلال هذه الحركات الهدامة إلى الطعن في الإسلام وإرجاع ممالكهم مع إخفاء مقاصدهم والتستر بالإسلام (ابن الجوزي١٩٨٩: ٥ج، ص١١٣، طقوش١٩٩٦: ص٧٧) لقد تمحورت الحركات ذات الطابع الفارسي عموما وحول فكرة الشك والإلحاد التي تقترن بالبحث العلمي (البيطار٢٠٠٢،: ص١٨٠) وكانت تعني أول الأمر المانوية، ثم تطورت دلالتها وأصبحت تستغرق كافة أصحاب الديانات الفارسية، ثم اتسعت دلالتها وصارت تشمل كلَّ الملحدين والمشككين في الدين (عطوان ١٩٨٤: ص١٥، أمين٢٠١٢، ج ١، ص١٥٤)

سعى الزنادقة إلى تصديع أركان الدولة الإسلامية ونسف الإسلام وهو عمادها وبذلك يحطموا قواعد الدولة العباسية بغية إحياء المجد الفارسي القديم ولتحقيق هذا الهدف اتبعوا عدة وسائل، منها التقليل من مكانة العرب وتشويه صورتهم، ثم الطعن بالدين الإسلامي بعد أن تمكنوا من إجادة اللغة العربية والتبحر بالعلوم الشرعية مع أنهم يبطنون الكفر وثم إغراء الشباب المسلم بالفجور واستباحة الحرمات على يد عصابات الزنادقة (عطوان١٩٨٤: ص٢٤)

عمل الفرس على وضع كتاب يشبه القران وألفوا الكتب عن مثالب العرب وعيوب الإسلام وزوروا الأحاديث كذباً على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وقاموا بعشرات الحركات الثورية ضد الدولة العباسية منذ قيامها (فوزي ١٩٩٨: ص١٥٧، السامرائي١٩٨٩: ص٣٤-٣٩)، ويبدو أن تعاليم هذه الحركات الفارسية هي الخلط بين تعاليم الإسلام الحنيف وبين ديانات وخرافات الفرس التي كانت سائدة في إيران والعراق قبل الإسلام، فهم آمنوا بتناسخ الأرواح وقدَّسوا الملوك وجعلوهم في مصاف الآلهة وأباحوا المحرمات، ظهرت حركات فارسية تحت أغطية وأقنعة مختلفة هدفها الأساس إعادة أمجاد الفرس، وقد اتخذت هذه الحركات الديانات الفارسية القديمة أساساً لها.

وثارت ثائرتهم بعد مقتل أبي مسلم الخراساني سنة ١٤١هـ/ ٧٥٨م فعملوا على تشويه الإسلام

فادعوا بأن الخليفة أبا جعفر المنصور هو الإله الذي يطعمهم ويسقيهم (ابن الأثير، ١٩٨٦: الكامل، ج٥، ص٥٠٢)، ولذلك فقد نظر الخليفة أبو جعفر المنصور إليهم كأعداء دينيين وسياسيين أرادوا تحريف الدين فقمعهم المنصور وقتلهم وشتت صفوفهم (البيطار، ٢٠٠٢: ص ١٤٥ ـ ١٤٦.)

ورغم الضربات القويّة التي وجهها الخليفة أبو جعفر المنصور للحركات الفارسية، فقد أوصى ابنه الخليفة المهدي بتعقبهم وقتلهم، حيث جاء في وصيته له قوله: (وأوقع بالملحدين.. واقمع المارقين)((الطبري٢٠٠٥: ج٨، ص ١٠٥)

يعبر المؤرخ اليعقوبي عن الزنادقة في عصر الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٥٤-٧٨٥م) بقوله: (فكان قصده قتل الزنادقة، وذلك أنهم كانوا قد كثروا.. ملأوا به الأرض من كتب الملحدين (اليعقوبي، ١٩٨٨، مشاكله، ص ٢٤.) وقد عد الخليفة المهدي قتلهم عملا يتقرب فيه إلى الله، فقد أوصى ابنه هارون الرشيد: (وجرد فيها السيف وتقرب إلى الله الذي لا شريك له (الأثير٦: ١٩٨٦، ص١٠٥)

ذكر المؤرخ اليعقوبي: (وكان الخليفة المهدي ـ أول خليفة أمر المتكلمين أن يضعوا الكتب على أهل الإلحاد(كما أشار المؤرخ المسعودي إلى ذلك بقوله: (وكان الخليفة المهدي أول من أمر أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين، فأقاموا البراهين على المعاندين، وأوضحوا الحق للشاكين (المسعودي١٩٨٤: مروج، ج٤، ص ٣١٥). ويشير أحد الباحثين المحدثين إلى أن الخليفة المهدي قاد حملة شعواء ضدهم، حتى يثبت إمام العامة أنه أهل للقب الخليفة المهدي (المنقذ) (فوزي، ١٩٩٨، ج١ص١٥٩) كما أنَّ المراجع الحديثة أشارت إلى ذلك أيضاً باعتبار نشاط الزنادقة الفكري يهدد كيان المجتمع العقائدي والسياسي (شاكر، ١٩٨٣: ص١٨٥،) وكانت جهود الخلفاء العباسيين في مكافحة الزنادقة منظمة بدقة؛ حيث كان يقبض على الزنديق ويستتاب ويطلب منه العودة إلى الإسلام وتقام عليه الحجة فإذا تاب يطلق سراحه وإن أصرَّ على الكفر يقتل، ووجه الخليفة المهدي القضاة والعلماء إلى تأليف ونشر كتب للرد عليهم. ففي سنة ١٦٣هـ وصل الخليفة المهدي إلى حلب بعدما علم أن مجموعة من الزنادقة تجمعوا بها وأمر بالقبض عليهم فقتل جماعة منهم، وصلبهم، وأحضرت له كتبهم فقطعها بالسكاكين (الطبري، ٢٠٠٥، ج٨، ص ١٤٨، ابن الجوزي، ١٩٨٩، ج٨، ص ٢٦٤) وأمر بتتبع الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وأنشأ ديواناً خاصاً لمراقبتهم سماه ديوان الزنادقة (الطبري، ٢٠٠٥، ج٤، ص٤٦٨، ابن كثير ١٩٩٠، ج١٠، ص٤٩)

وقد أوصى الخليفة المهدي ابنه وولي عهده الهادي:

(يا بني، إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن.. ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين(الطبري٢٠٠٥: ٨، ص/٢٢٠)

وبالفعل سار على وصية أبيه فلاحقهم وتعقبهم قتلاً وصلباً (الطبري٢٠٠٥، ج٨، ص ١٩٠) ونصب ألف جذع أعدها لصلبهم وقال: والله لئن عشت لاقتلن هذه الفرقة كلها حتى لا أترك منها عيناً تطرف (الأزدي١٩٧٩، تاريخ الموصل ج١ص٤٩٠)

وتابع الخليفة الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م سياسة أسلافه في قتلهم وقد استثناهم من العفو الذي أصدره سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م، وأمر الخليفة المأمون ١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٣- ٨٣٣م بمناظرتهم وإقامة الحُجّة عليهم، وفي عهد الخليفة المعتصم ٢١٨- ٢٢٧/٨٣٣-٨٤٢م أمر بمحاكمة القائد الافشين عندما شق عصى الطاعة على الخليفة ووجهت إليه تهمة الزندقة وتمت محاكمته بعدما عثر على كتاب بحوزته مزين بالذهب والجوهر والديباج فيه كفر بالله، ووجهت إليه تهم عديدة منها أكل الشاة المخنوقة (ابن الأثير: ١٩٨٦/ج٦، ص٢٦٤، أمين، ضحى ٢٠١٢، ص١٤١)

وانتهى الأمر بإخفاق هذه الحركة وخفت نجمها ويعلل د. فاروق عمر سبب ذلك إلى وحدة المجتمع العربي الإسلامي في العراق وتصدي الخلفاء لهم بقوة ودور الفقهاء في بيان بطلان معتقدهم وفكرهم (فوزي ١٩٩٨، ج١، ص١٦٤)، لقد قامت الدولة العباسية على ثنائية الدين والسياسة فأساس الخلافة العباسية اتحاد الدين بالسياسة، ولما ظهرت الزندقة شعر الخلفاء بأنها جاءت لإضعاف الدين وهو ركن الخلافة وأساس الدولة (السامرائي١٩٨٩: ص٤٠)

الجهاد ونشر الإسلام:

ضد الروم البيزنطيين

بعد قيام الدولة العباسية انتقلت العاصمة من الشام إلى العراق، فابتعدت عن الاحتكاك البحري المباشر مع الروم البيزنطيين وصار طابعها قاريا (عاشور١٩٦٩، ج١، ص٥٢، البيطار٢٠٠٢: ص٢٣٨) ولم تكن للدولة العباسية خطة إستراتيجية في الحروب ضد الروم وكانت حروبها ضدهم ذات طابع عشوائي وردود أفعال، وكان الروم يستغلون الصراعات والفتن الداخلية وشنُّوا حملات عسكرية حدودية ضد الثغور الإسلامية، يرى المستشرق هاملتون جب إن الدافع وراء محاربة الخلفاء العباسيين للدولة البيزنطية نابع من مسؤولية دينية وواجب رسمي قاموا به بوصفهم أمراء للمؤمنين

مما يفرض عليهم الاستمرار في جهاد الكفار وفي الوقت نفسه كان هدف الخلفاء الحفاظ على جاهزية جيوش الدولة وتدريبها تدريبا حيا للحفاظ عل سجايا الجند لاستخدامهم للقضاء على الفتن والثورات الداخلية عند الحاجة (هاملتون جب ١٩٦٤: ص٦٤)

ويرى مؤرخ آخر أنَّ الصراع مع الروم كان نابعاً من دوافع اقتصادية بحتة وهو الحصول على الغنائم يقول الدكتور فاروق عمر: إنَّ الحروب التي قامت بين الطرفين كانت بصفة عامة غزوات للتخريب والسلب والسبي لإرهاب كل دولة للأخرى (فوزي١٩٩٨: ص ٣٢١.)غير أنه يجدر بنا أن نبين أن العلاقات العباسية البيزنطية لم تكن قائمة على الحروب والغزوات المتبادلة بين الطرفين طوال الوقت، فتشير المصادر إلى حدوث فترات من السلم والهدوء بين الدولتين في عهد الخليفة الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م، فقد حدثت عمليات فداء وتبادل أسرى بين الطرفين في سنوات مختلفة.

لقد كان الجهاد ضد الروم في العصر العباسي الأول ذا قيمة دينية مهمة للخلفاء لما لذلك من أهمية في الدعاية للخلفاء وأنهم حراس للأمة والدين والجهاد وقد بلغ قيمة الاهتمام بهذا الأمر أن الخلفاء كانوا يقومون بهذا الأمر بأنفسهم فخرجوا على رأس الجيوش كما فعل الخلفاء المهدي والرشيد والمأمون الذي توفي بطريقه في إحدى الغزوات على ثغر طرسوس (حشاش٢٠١٦: ص١١٠)، حرص الخليفة أبو جعفر المنصور على وضع تقاليد للجهاد ضد الروم فنظم الصوائف والشواتي (قدامة بن جعفر د.ت: ص٢٥٩) واتخذت الحروب العباسية البيزنطية طابع الغارات كان الغرض منها الهدم والتخريب وإتلاف النفوس والفوز بالأموال والغنام (حسن١٩٦٣: ص٢٤٢) ففي سنة ١٣٣ هـ قام الروم البيزنطيين بمهاجمة الحدود الإسلامية وهدموا كثيراً من الحصون والثغور (الطبري٢٠٠٥: تاريخ، ج٤، ص ٣٤٤، ابن الأثير١٩٨٦، ج٥، ص ٥٠٠.) وبالنظر إلى تاريخ هذه الحملة تكون في السنة الثانية من قيام الدولة العباسية التي كانت مشغولة بتثبيت دعائمها في الداخل، بالإضافة إلى نقل عاصمة الدولة الجديدة من دمشق الشام إلى بغداد العراق مما جعل العباسيين بعيدين نسبياً عن الروم وحدودها(عاشور١٩٨٦، أوروبا، ص ٤٩).كما عاود الروم الهجوم على الثغور الإسلامية في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، ففي مطلع سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م (دخول قسطنطين طاغية الروم البيزنطيين ملطية (ياقوت الحموي١٩٧٩، ج٥، ص ١٩٢). عنوة وقهراً لأهلها وهدموا سورها((الطبري٢٠٠٥، ج٤، ص ٣٩١).

واهتم المنصور بإعادة بناء بعض الحصون التي خربها الروم ورد أهاليها إليها وزار بعضها (البلاذري١٩٧٨: فتوح ص١٦٣) وتنبه للخطر فاتخذ مجموعة من التدابير لمواجهته تمثلت في

تحصين الثغور وإعادة بنائها وشحنها بأعداد كافية من المقاتلين، وقسم الثغور إلى قسمين هما الثغور الجزرية التي خصصت للدفاع عن الجزيرة الفراتية وشمال العراق، ومن أهم حصونها ملطية والمصيصة ومرعش؛ والثغور الشامية[٩].

وتقع إلى الغرب من الثغور الجزرية وخصصت للدفاع عن الشام ومن أبرز حصونها طرسوس، وقد جعل لهذه الثغور حكماً إدارياً مستقلاً وحشد فيها آلاف المقاتلين ودعمهم من خلال منحهم امتيازات اقتصادية؛ حيث أعطاهم الإقطاعات والمزارع حتى يستقروا فيها ووزع عليهم الأموال. ثم بدأ الخليفة أبو جعفر المنصور بإرسال غزوات متتالية إلى الجبهة الرومية عُرفت باسم الصوائف والشواتي وهي حملات عسكرية تُنسب إلى الموسم الذي تتم فيه سواء كانت في الصيف أو في الشتاء، فقد كان عددها ثمان صوائف وشواتي، كانت أول صائفة سنة ١٣٩هـ / ٧٥٦م التي جاءت كردة فعل على هجوم الروم سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م، ثم توالت الغزوات في عهده بعد أن قام بزيادة العطاء لكل مقاتل عشرة دنانير إضافية على ما خصصه من معونة مقدارها مئة دينار لكل واحد منهم وقام ببناء بيوت خاصة لإقامة المقاتلين مع عوائلهم وعلى هذا الأساس كان يقسمهم إلى جماعات صغيرة تحيط بالحصن واستكمل التحصينات (الطبري٢٠٠٥: تاريخ، ج٤، ص)٣٩٢.

أرسل الخليفة المهدي في سنة ١٥٩هـ صائفة لغزو الروم ورافق هذا الجيش حتى بلغ الشام ثم تابع هذا الجيش مسيره حتى وصل أنقرة وفتح كثير من حصونها ثم عاد سالماً غانماً. وتصاعدت العمليات العسكرية على جبهة الحدود المشتركة، ففي كل سنة تكون هناك صوائف وشواتي ولعلَّ مرد ذلك إلى أن الخليفة المهدي أراد أن يصبغ على عهده ولقبه صبغة دينية وإظهار نفسه كمهدي منتظر ينصر الإسلام على الكفر ولا بد من الإشارة إلى أن عهد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٥٤-٧٨٥م) كان عهد استقرار نسبي فسح له المجال لمهاجمة الروم، وقد بلغ عدد الغزوات التي أرسلها الخليفة المهدي (١٥٨ ـ ١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) تسع غزوات تمكنت من فتح كثير من الحصون البيزنطية والتوغل في أراضيها وإجبارها على طلب الصلح والهدنة ودفع الجزية (الطبري٢٠٠٥: تاريخ، ج٤، ص ٥٦٤ – ٥٧٢.).وأهم الغزوات التي تمت في عهد الخليفة المهدي تلك التي كانت سنة ١٦٥هـ وصلت مشارف القسطنطينية (ابن كثير، ١٩٩٠، ج١٠، ص ١٤٧) وحققت نصراً ساحقاً وغنم المسلمون من البقر والغنم والمواشي أكثر من مئة ألف رأس حتى بيع البغل بأقل من عشرة دراهم. (ياقوت الحموي١٩٧٩، ج ٤، ص ١٦٥)

اهتم الخليفة هارون الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م بالجبهة البيزنطية من الناحية الإدارية والعسكرية حيث نظم المنطقة من الناحية الإدارية تنظيماً جديداً، ففي سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م فصل منطقة الثغور عن ولاية الجزيرة وجعلها ولاية واحدة مستقلة سنة ١٧٠هـ وعين عليها ابنه القاسم وسماها العواصم لأنَّ المسلمين كانوا يعتصمون بها في حالة مهاجمتهم فتحميهم وتعصمهم كما أمر بشحن الثغور والحصون الحدودية بالجند حتى بلغ عددهم أكثر من ستة آلاف مقاتل في سنة ١٨٣هـ/ ٧٩٩م (البلاذري١٩٨٧: فتوح، ص ١٦٦ ـ ١٧١.)

وقد بلغ عدد الحملات العسكرية ضد الروم في عهد الرشيد عشر غزوات حيث يذكر الطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) في السنة الواحدة أن الخليفة هارون الرشيد، يحج ويغزو في العام نفسه كما حدث في سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م وسنة ١٧٥هـ/ ٧٩١م وكان في بعض الأعوام يرسل غزوتين في السنة نفسها كما حدث سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م (الطبري٢٠٠٥، ج٤، ص ٦٢٥، ٦٨٨)

ومن أشهر الغزوات العباسية في عهده ضد الروم: غزوة سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٢م حيث نقض الملك البيزنطي نقفور الصلح مع الدولة العباسية والذي كان قد عقدته الملكة آيريني من قبل وقطع الجزية(١٠)

وأرسل رسالة إلى الخليفة الرشيد مهدداً ومتوعداً وطالباً من الخليفة إعادة الأموال (الجزية) التي أخذها من أيريني وجاء في رسالته للخليفة: (فأردد ما حصل من أموالها وافتد نفسك... وإلا فالسيف بيننا، وعندما قرأ الرشيد الكتاب غضب وكتب على ظهر الرسالة: (من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه) (الطبري٢٠٠٥: تاريخ، ج٤، ص ٦٦٩.)، وتحرك الرشيد على رأس حملة عسكرية وصلت إلى مدينة انقرة والجيش العباسي يخترق ويفتح الحصون الواحد تلو الآخر فطلب الإمبراطور نقفور الصلح فقبل الرشيد بذلك مقابل دفع نقفور للجزية وتكاليف بناء الحصون الإسلامية التي هدمها الروم، وحدثت عملية فداء وتبادل للأسرى في سنوات ١٨١هـ/ ٧٩٧م (ابن الأثير١٩٨٦: ج٥، ص ١٠٦) و١٨٩هـ الطبري ٢٠٠٥، ج٤، ص ٦٧٥.

وتابع الخلفاء العباسيون غاراتهم وقد فكر الخليفة المأمون١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٣- ٨٣٣م جدياً بالقضاء على الروم البيزنطيين، ونظم أموره في حملته الثالثة تنظيماً دقيقاً إلا أن المنية عاجلته فتوفي أثناء مسيره لحربهم (فوزي ١٩٩٨: ص ٣٥٣، البيطار٢٠٠٢: ص ٢٦١.).وكانت ذروة الصراع بين الدولتين العباسية والبيزنطية قد بلغت أوجها في عهد الخليفة المعتصم ٢١٨- ٢٢٧/٨٣٣-٨٤٢م

عندما تعاون الروم البيزنطيين مع ثورة بابك الخرمي وشنوا هجمات على الثغور العباسية واحتلوا زبطرة، فأعلن المعتصم الجهاد (ونودي في الأمصار بالنفير..((المسعودي١٩٨٤: مروج، ج٤، ص ١٤)، فسارت إليه العساكر والمطوعة، وكان شرارة هذه الموقعة أنه في سنة ٢٢٣هـ/ ٨٣٧م أغار الروم البيزنطيين بقياد تيوفيل على حصون المسلمين فقتل وسبى النساء المسلمات فلما وصل خبر ذلك إلى الخليفة المعتصم استكبر الأمر وخاصة عندما بلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيديهم وامعتصماه، فأجابها وهو جالس على سريره (لبيك لبيك) فسار على رأس جيش متوجهاً إلى أراضي الروم ففتح الحصون الواحد تلو الآخر حتى وصل عمورية وفتحها وقد أسهب ابن الأثير بالحديث عن فتح عمورية ووصف الأحداث وصفاً دقيقاً (ابن الأثير١٩٨٦: الكامل، ج٥، ص ٢٤٧- ٢٥٠)

ثم بدأ يفكر بغزو القسطنطينية وفتحها إلا أن الأحداث الداخلية التي شهدتها الدولة العباسية منعته عن القيام بهذا العمل يذكر الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ولما افتتح عمورية صمم على غزو القسطنطينية فأتاه ما أزعجه من أمر العباس بن الخليفة المأمون.

وفي عهد الخليفة الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م)حدثت تبادل الأسرى مع الروم (عثمان١٩٨٣: الحدود، ص ٢١٧ – ٢١٨) وقد اضطربت الروم وهبطت روحهم المعنوية وخشيتهم من هزائم جديدة دعتهم إلى إيثار السلم في عهد الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م). حيث أرسلوا وفداً طالبين تبادل الأسرى سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٥م (الطبري٢٠٠٥: ج٥، ص ٢٨٠ -٢٨٥، عاشور١٩٨٦، أوروبا، ص ١٣٧)، وشهد عهد الخليفة الواثق بالله تجدد الحملات العسكرية فارسل حملة عسكرية في شتاء سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٥ م (الطبري٢٠٠٥، ج٥، ص ٢٨٧؛ ابن العبري(د.ت): ص ١٤١، النويري١٩٨٤، نهاية، ج٢٢، ص ٢٦٩؛ ابن الأثير١٩٨٦، ج٥، ص ٢٧٥،)

وفي عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) حصلت عملية تبادل للأسرى والتي تعرف في المصادر الإسلامية بالفداء، وكان ذلك سنة ٢٤١هـ/ ٨٥٦م وكان عدد الأسرى المسلمين سبعمائة وخمس وثمانين رجلاً ومن النساء مئة وخمس وعشرين امرأة (ابن الجوزي١٩٨٩، ج١١، ص ٢٨٤)

جبهة الهند:

بعد قيام الدولة العباسية أقر الخليفة الأول أبو العباس السفاح (١٣٢ ـ ١٣٦هـ/ ٧٤٩ ـ ٧٥٤م) الوالي الأموي منصور الكلبي أميراً على إقليم السند ولكن أبا مسلم الخراساني[١١] أرسل حملة إلى تلك

المنطقة فقتل منصور الكلبي وعين بدلاً منه موسى بن كعب الذي قام بإصلاح الأوضاع في ولاية السند وبنى الحصون وقواها وعمل على نشر الإسلام وبناء المساجد وأخضع الإمارات الهندية المجاورة للعباسيين، ثم ولى عليها عمر بن حفص العتكي سنة ١٤٢هـ/ ٧٥٩م و خلفه هشام بن عمرو التغلبي (البيطار ٢٠٠٢، دراسات، ص ٢٧٨)

تعرضت الطرق التجارية البحرية للهند إلى العديد من الهجمات التي كان يقوم بها الهنود على سواحل الخليج العربي وكان اعتدائهم أشبه بالقرصنة البحرية في ظل ضعف الأسطول العباسي في الخليج وفي سنة ١٤١هـ /٧٥٨م هاجم الهنود جزيرة قيس فقتلوا من فيها وخربوا الجزيرة(خليفة بن خياط، ج٢، ص ٤٤٦) وكرر الهنود هجماتهم في سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م حتى وصلوا شط العرب، وعادوا هجماتهم سنة ١٥١هـ/ ٧٦٨م فهاجموا البصرة وتوغلوا فيها فقاومهم أهل البصرة واستنفذوا الأسرى منهم، أمام هذا التعدي المتكرر من الهنود قرر الخليفة أبو جعفر المنصور ١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤ - ٧٧٥م تقوية الأسطول البحري في الخليج العربي والمحيط الهندي، وأخذ يدعم القوافل التجارية ويحميها بواسطة هذا الأسطول فتم صد هجماتهم على الخليج والسواحل الجنوبية للعراق (البيطار ٢٠٠٢: ص ٢٧٩)، ثم أرسل حملة عسكرية بقيادة هشام التغلبي ولكن هذه الحملة لم تكن لها نتائج ملموسة (فوزي، ١٩٩٨: ص ٣٣٧)

أرسلت حملات أخرى أدت إلى التوغل في الأراضي الهندية حتى وصلوا أكبر مدن السند المعمورة، وتم تأديب الهنود واستقرار الأوضاع فيها، وبنيت مدينة المنصورة هناك، وفتحوا كشمير والملتان ونشأت امارات إسلامية فيها وبدأ الدعاة هناك ينطلقون لنشر الإسلام بين الهنود (النمر: ١٩٨١، ص١١) واستطاع المسلمون بناء المساجد في عهد المنصور ١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٤ - ٧٧٥م وفتح مناطق جديدة ونشر الإسلام هناك وخاصة في البنجاب(، المسعودي ١٩٨٤: ١٦٨)

أرسل الخليفة المهدي حملة بحرية تأديبية إلى الهند، فجهز عبد الملك بن شهاب المسمعي سنة ١٥٩هـ/ ٧٧٥م ووجهه إليها على رأس ألفين من أجناد البصرة وألف وخمسمائة من متطوعة الرباط وسبعمائة من أهل الشام وألف من مطوعة البصرة إضافة إلى أربعة آلاف من السابجة ليكون مجموع جند هذه الحملة العسكرية تسعة آلاف ومئتي مجاهد. فوصل المسلمون إلى سواحل الهند ونزلوها سنة ١٦٠هـ/ ٧٧٦م، فحاصروا بلدة هناك بعد قدومهم بيوم واحد نصبوا المناجيق، وهاجموها بجميع آلات الحرب واجتمع الناس وأخذوا يذكر بعضهم بعضاً بالقرآن والذكر ففتحوها عنوة بعد قتال عنيف كان النصر فيه للمسلمين، واستشهد من المسلمين بضعة عشر رجلا وعندما لجأ أهل المدينة إلى المعابد

بدأوا يستغيثون بأصنامهم ولكن المسلمين اشعلوا النيران في هذه المعابد فقتل عدد من اللاجئين وخرج الآخرون يقاتلون فيقتلون وقد أسر المسلمون بعضاً منهم (فوزي١٩٩٨: ص ٣٣٨) واثناء عودة الجيش العباسي هاج البحر فلم يقدروا على ركوبه فأقاموا إلى أن يتحسن الجو فأصابتهم الأمراض في أفواههم (مرض يصيب الفم) وهذا المرض يقال له (حُمام مَرَّ(فمات منهم نحو ألف رجل ولما هدأت أمواج البحر وأمكنهم السفر ركبوا البحر حتى بلغوا سواحل الخليج العربي فعصفت عليهم الريح ليلاً فكسرت عامة مراكبهم فغرق بعضهم ونجا بعضهم حتى وصلوا البصرة ومعهم سبي فيهم بنت ملك باربد. (النجرامي١٩٧٩: ص٥١)

وقد كان الهدف من هذه الحملة العسكرية تأديباً للقراصنة الهنود ومن يقف وراءهم إضافة إلى إشغال أهل جنوب العراق بغزو خارجي حتى تستنفذ طاقاتهم العسكرية الكامنة، وفي الوقت نفسه أراد الخليفة المهدي أن يسجل اسمه كخليفة غاز مجاهد لرفعة بلاد الإسلام والمسلمين.

وفي عهود الخلفاء الهادي والرشيد لم تحدث أحداث بارزة أو تطورات مهمة بل امتازت هذه الفترات بكثرة عزل وتغيير الولاة عليها (النجرامي١٩٧٩: ص٥٥)

أما عهد الخليفة المأمون ١٩٨– ٢١٨هـ/ ٨١٣– ٨٣٣م فقد حدث قتال بين الإمارة الهندوسية في الهند والجيش العباسي هناك الذي يقوده موسى بن يحيى بن خالد البرمكي فحقق نصراً عظيما على الهندوس وقتل أميرهم وحكم الهند بكفاءة عالية (البلاذري١٩٧٨: ص٤٢٢)

وحدثت مراسلات بين الخليفة المأمون وأمير الهندوس وقد احتوت الرسالة على مديح كبير للخليفة المأمون ومكانته العلمية وبعث إليه هدايا ونفائس (ابن الزبير ١٩٨٤: ص٢٤–٢٥) من ضروب الجواهر والياقوت والدر والروائح والأطياب والفرش الهندي(الخالدي: ١٩٥٦: التحف ص١٦١–١٦٢) ومنها كتب فريدة وقد اعتذر الأمير الهندوسي عن تقصيره في الهدايا التي أرسلها بالقول: (ونحن نسألك أن تنعم في ذلك بالقبول وتوسع عذرا في التقصير، فرد عليه الخليفة المأمون برسالة يقول فيها: (ولو كانت الملوك تتهادى على أقدارها لما اتسعت لذلك خزانتها وإنما يجري ذلك بينها على قدر ما تدل عليه النية بالتوطين ((للمزيد عن تحليل هذ الرسائل (ينظر محمد الدروبي١٩٩٩: ص٢٠٩)

واستمر موسى واليا على الهند في عهد الخليفة المعتصم بالله ٢١٨– ٢٢٧/٨٣٣–٨٤٢م وأسس فيها مدينة البيضاء وقمع المتمردين الهندوس وبعد موته عيَّن الخليفة الواثق بالله (٢٢٧–٢٣٢هـ/ ٨٤٢–٨٤٧م)عليها عنبسة بن إسحاق (النجرامي، ١٩٧٩: ص٥٨)

جبهة الصين:

في سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م استولى جيش صيني على مدينة سوياب وخربها وفي العام ١٣٣ هـ/ ٧٥١م هاجم الصينيون مناطق الشاش وفرغانه(١٢) وغيرها (ابن الأثير١٩٨٦: الكامل ج٤، ص ٣٤٢)، وقد استطاع القائد العباسي زياد بن صالح إلحاق الهزيمة في الجيش الصيني سنة ١٣٣هـ/ ٧٥١م في معركة طراز، وبذلك انتهى التدخل الصيني في هذه المنطقة التي خضعت للحكم العباسي، وقد كان تدخل الصين في شؤون إمارة الشاش وقتل أميرها بداية صراع جديد للعباسيين على جبهة أخرى لم تكن في حسابهم؛ استنجد ابن ملك الشاش بالعباسيين سنة ١٣٣هـ / ٧٥١م فأنجده زياد الخزاعي بجيش اشتبك مع القوات الصينية في معركة شهيرة تدعى هاوهسين شي حيث اشتبك الجيشان بالقرب من مدينة (طلاس(الواقعة على نهر الطلاس في جمهورية قرغيزيا حاليا، ونظراً لابتعاد الأمير العباسي عن قاعدته لمسافة كبيرة، فقد وجد الجيش الإسلامي نفسه في موقف صعب، ولا بديل له عن النصر فانتصر المسلمون وقتلوا الالاف من الصينين وأسروا الآلاف منهم، ويبدو أن هذه الأرقام مبالغ فيها إلى حد كبير ربما تحتاج الى دراسة مفصلة وتدقيق وتحقيق لمن يمكنه الاطلاع على المصادر الصينية.

ونتج عن هذه المعركة أن سادت الثقافة والحضارة العربية بدلاً عن الصينية في بلاد ما وراء النهر، وتم إبعاد الخطر الصيني عن ساحة المعركة فدخل أمراء وشعوب أواسط آسيا وتركستان في الإسلام بعد تلك المعركة المهمة وبقيت العلاقات العباسية الصينية حيادية طيلة عهد الخليفة أبو جعفر المنصور ١٣٦ـ ١٥٨هـ/ ٧٥٤ ـ ٧٧٥م (فوزي١٩٩٨: الخلافة، ص ٣٣٦ ـ ٣٦٧)، الذي استغل هذا الحياد وأبعد الصين عن المعارك الدائرة بين العباسيين وبين الأتراك الشرقيين، وتشير دراسة حديثة إلى خضوع ملك التبت وإمبراطور الصين للنفوذ العباسي الذي امتد في عهد الخليفة المأمون ١٩٨– ٢١٨هـ/ ٨١٣– ٨٣٣م حتى أسوار الصين (محمود،، ١٩٩٥م: ص١٤١)

الخاتمة:

تميز العصر العباسي الأول بعلاقة الخلفاء بالدين فأدعى العباسيون انهم يريدون إحياء السنة وإعادة الحكم العادل، وإرجاع الخلافة الحقة بدل الملك الذي أقامه الأمويون فارتدى خلفاؤهم البردة، وحملوا قضيب الخيزران (كرمز لسلطتهم الدينية) في المناسبات الخاصة كالعيدين، وأحاطوا أنفسهم بالفقهاء واستشارهم في بعض الأمور. وهكذا اتحد الدين والسياسة، وكانت غاية العباسيين الاستفادة

من الدين لتحقيق مآرب سياسية.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

أظهر الخلفاء أنفسهم بعيون الرعية على أنهم حماة الإسلام الحريصين على حراسة الدين، لخدمة أغراضهم السياسية، فظهروا بمظهر المدافعين عن الإسلام من خلال حركة الجهاد والغزوات ضد الروم وحاولوا نشر الإسلام في جهات مختلفة مثل الهند وأواسط آسيا.

اهتم الخلفاء العباسيون في تأسيس شرعية حكمهم، مدّعين أنهم أقاموا على هذه الدولة بتأييد الله سبحانه وتعالى، وحاولوا أن يبقوا المصدر الوحيد للسلطة الدينية على حساب العلماء واهتموا بتقريب الفقهاء والمحدثين منهم لمقاومة الخصوم وكي يظهروا بمظهر المتمسك بالدين.

اهتم الخلفاء العباسيون بتأدية مناسك الحج في أغلب المواسم وغالبا ما كان يلازم الحج أعمال إصلاح وتوسعة وزيادة في الحرمين الشريفين؛ لكسب الدعاية وإبراز تدينهم وحمل الخلفاء العباسيين ألقاباً ذات طبيعة دينية مهدوية اختاروها عن قصد لجلب تعاطف العامة معهم.

أظهروا أنفسهم بمظهر حراسة الدين من خلال حملاتهم الشعواء ضد الحركات الفارسية المختلفة وعلى رأسها الزندقة حيث تظاهر الخلفاء بالغيرة على الدين وطاردوا أهل الالحاد منذ بواكير قيام دولتهم.

الهوامش:

(١) الخوارج: عرفهم الشهرستاني بالقول أن كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان، الملل، ١٩٧٥، ج١، ص١١٥

(٢) محمد النفس الزكية: هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بذي النفس الزكية وقد كانت هذه التسمية لما اتصف به من الزهد والنسك وهو من سادات بني هاشم وأحسنهم فضلاً وشرفاً وديناً وشجاعة وفصاحة وسياسة وكرماً ونبلاً وقد نشأ وأبوه يلقنه بأنه هو المهدي المنتظر لآل البيت ولقبه بالنفس الزكية، استمر في دعوته حتى رجب سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م بشكل سري متخفياً يجوب الأقطار وما لبث أن أعلن ثورته بشكل مفاجئ، فاروق عمر، الخلافة، ص ١٨، ٨٢.

(٣) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هو عم الرسول صلى الله عليه وسلم، يكنى أبا الفضل ينظر ابن قتيبة، المعارف ص١٢١

(٤) سفيان الثوري: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (٩٧ هـ – ١٦١ هـ / ٧١٥م – ٧٧٨م) فقيه كوفي، وأحد أعلام الزهد عند المسلمين، وإمام من أئمة الحديث النبوي، وواحد من تابعي التابعين، وإمام أهل العراق، أبو حاتم الرازي. الجرح والتعديل، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. لبنان: دار الكتب العلمية. ص. ٢١١.

(٥) الامام مالك: هو الإمام أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، ينتهي نسبه إلى يعرب بن يشجب بن قحطان الأصبحي، – ابن"وهو أحد أعلام الإسلام، إمام دار الهجرة، ولادته بالمدينة، ولا تتفق الروايات على سنة ولادته، فتذكرها ما بين سنتي (٩٠ – ٩٧) الأثير، الكامل، ٦، ص١٤٧.

(٦)الاوزاعي: الإمام الحافظ إمام بيروت وسائر الشَّام والمغرب والأندلُس أبو عمرو عبدُ الرحمٰن بن عمرو بن يُحمد الأوزاعي. فقيه ومُحدّث وأحد تابعي التابعين وإمام أهل الشام في زمانه..ينظر ا لبلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود1988) م .(فُتوح البُلدان، الجزء الثاني .بيروت – لُبنان: دار ومكتبة الهلال. ص١٦٧.

(٧) المعتزلة: هي إحدى الفرق الإسلامية التي ظهرت مع بداية القرن الثاني الهجري كان ظهور هذه الفرقة نتاج خلاف فقهي حول مرتكب الكبيرة، و هل أن مرتكب الكبيرة مؤمن أم كافر؟ فقد ذهب الخوارج إلى اعتبار صاحب الكبيرة كافر وذهبت المرجئة إلى أنه مؤمن، أما واصل بن عطاء فقد ذهب إلى اعتبار صاحب الكبيرة لا يكون مؤمناً ولا كافراً ولا منافقاً بل يكون فاسقاً ينظر: المسعودي، مروج، ج٢، ص١٧٤.

(٨) الزندقة: من الحركات الفارسية المناهضة للدولة العباسية، للمزيد ينظر: خليل إبراهيم السامرائي، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، جامعة الموصل ١٩٨٨، ص٣٣

(٩) الثغور الشامية والجزرية: الثغور الشامية والجزرية هي شريط طويل من القلاع والحصون يمتد على الحدود الشمالية للدولة الإسلامية مع الدولة البيزنطية، ويبدأ هذا الشريط من ملطية إلى الفرات الأعلى إلى طرسوس بالقرب من ساحل البحر المتوسط. وينقسم خط هذه القلاع إلى مجموعتين: إحداهما تسمى بـ(الثغور الجزرية) وهي تمثل الجزء الشمالي الشرعي من هذا الخط ومن أهم ثغور هذا القسم: ملطية، وزبطرة، وحصن منصور، والحدث ومرعش وشمشاط والمجموعة الثانية تسمى بالثغور الشامية وهي تمثل الجزء الجنوبي الغربي من ذلك الخط وأهم ثغور ذلك القسم: عين زربة، وأذنة، وطرطوس، وهرقلة ويفصل بين المجموعتين فاصل طبيعي وهو جبل اللكام والمصيصة ودرولية من الثغور الشامية انظر: تاريخ خليفة بن خياط صـ ١٦٧، البلاذري، فتوح البلدان صـ، ١٦٩ ١٨٧.١٨٩ . ١٩٦

(١٠) الجزية: نوعان منها الفردية – مبلغ مالي يفرض على كل ذمي مستوف لشروطها في صورة مبلغ

محدد يسقط عنه حالة إسلامه، أما الجماعية أو المشتركة فكانت تتم بوضع مبلغ إجمالي معين على أهل القرية أو المدينة، ثم يتولون هم توزيعه بين أفرادهم، ومثالها من عهد النبي صلى الله عليه وسلم صلحه –صلى الله عليه وسلم– لأهل أذرح على مائة دينار في كل رجب، وكان غالب الجزية في العصر الأموي من هذا النوع، ينظر: فتوح البلدان للبلاذري صـ٧١.

(١١) هو أحد قادة الدولة العباسية في مرحلة التكوين وكانت العلاقة بين أبي جعفر و أبي مسلم يشوبها الريبة و الشك و العداء المبطن منذ عهد الخليفة الأول أبي العباس، فقد اقترح المنصور على أخيه التخلص من أبي مسلم مبكراً بسبب طموحاته التي تشكل خطراً على الدولة العباسية، وانتهى الامر بمقتله في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور، انظر ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص١٧٧. الجهشياري، الوزراء، ص١٧٤.

(١٢) فرغانة والشاش: فرغانة: مدينة متاخمة لبلاد تركستان أما الشاس هي مناطق بعد نهر سيحون، قرب فرغانة وأشروسنه، وكاشغر، كاشغر: مدينة من أشهر مدن تركستان الشرقية وأهمها، وكانت عاصمة تركستان الشرقية، ولها مركز عظيم في التجارة مع روسيا من جهة، والصين من جهة ثانية، وبلاد ما وراء النهر[١] من جهة ثالثة، وتشتهر بمنسوجاتها = الصوفية الجميلة. ينظر (ياقوت الحموي، معجم البلدان (٨٥/٢).، إسماعيل حقي شنكولر – قضية تركستان الشرقية، ص ٦٤–٦٥.

المراجع والمصادر:

القران الكريم

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، بن عبدالواحد الشيباني، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.١٩٨٦
- ابن الأزرق، أبو عبد الله (ت ٨٩٦هـ/ ١٤٦٤م)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النجار، منشورات وزارة الإعلام، بغداد.١٩٧٧م.
- ابن تغري بردي، (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، القاهرة ١٩٤٨م.
- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي. (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م). الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت ١٩٧٨م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٧٩/ ١١٨٣م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، ١٩٨٩م.
- أحمد، عبد الحسين علي، موقف الخلفاء العباسيين من أئمة أهل السنة، دار قطري بن الفجاءة، قطر،

١٩٨٥م.

- حميدان، زياد، معجم المعاني الجامع، دار غيداء للنشر القاهرة، ٢٠١٨
- ابن الزبير، القاضي الرشيد، (ت ق٥ هـ/ ١٢م) كتاب الذخائر والتحف، ط١، ص تحقيق محمد حميد الله الكويت، ١٩٨٤م.
- السامرائي، خليل إبراهيم، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، جامعة الموصل ١٩٨٨، ص٣٣
- الشريف، حمزة أحمد، الحكم والمواعظ في خطب الخلفاء، جامعة الزيتونة، تونس، ٢٠٠٠
- ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا، (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ط١، ص دار صادر، بيروت (د.ت).
- العايد، عبد الحميد، علاقة فقهاء السنة بالدولة العباسية، الجزائر، ٢٠٠٩
- ابن العبري، أبو الفرج غير يغور يوس الملطي (ت ٦٧٥هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت (د.ت).
- ابن العماد الحنبلي، أبو ألفلاح عبدالحي. (ت١٠٨٩هـ/١٦٨٦م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، دار أحياء التراث العربي.١٩٨٦
- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد، (ت ٥٨٠هـ)، ١٩٧٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، مطبعة بريل، ليدن.
- الجابري محمد عابد، نقد العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.
- الجابري محمد عابد، المثقفون في الحضارة الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.
- جار الله، زهدي. المعتزلة، المؤسسة العربية للنشر، بيروت ١٩٩٠م.
- ابن خلكان، أحمد بن أبي بكر، (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
- خليفة بن خياط ١٩٩٥: خليفة، (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، مراجعة مصطفى نجيب، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
- الدروبي، محمد، الرسائل الفنية في العصر العباسي، دار الفكر للطباعة عمان ١٩٩٩.
- ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، العقد الفريد، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٣.
- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت ٢٧٦م)، المعارف، ط١، تحقيق ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

- ابن كثير، الحافظ الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠م.
- الأربلي، عبد الرحمن بن سنبط، (ت ٧١٧هـ/ ١٣١٧م)، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، ط١، مكتبة المثنى، بغداد (د.ت).
- أبو زهرة، محمد، الشافعي، حياته وعصره، دار ألفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧.
- الأزدي، الإمام جمال الدين أبو الحسن علي (ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م) أخبار الدول المنقطعة، ط٢، تحقيق عصام هزايمة وآخرون، دار الكندي، أربد ١٩٩٩م.
- الازدي، تاريخ الموصل، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٩م.
- الأزرقي، أبو اليد محمد بن عبد الله بن أحمد، (ت ٢٢٣هـ/ ٨٣٧م) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ط١، تحقيق رشيد الصالح، دار الأندلس، بيروت ١٩٨٣م.
- الصاعدي، عبير، العناصر المعمارية للحرم المكي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ٢٠٠٨.
- أمين، أحمد، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢.
- أمينة البيطار ٢٠٠٢: دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، دار جرير، الرياض، ٢٠٠٢م.
- باسلامة، حسين عبد الله، تاريخ عمارة المسجد الحرام، مطبعة تمهمة، ١٩٨٠.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد، ط١، دار الكتاب، بيروت، ١٩٧٨م.
- البيهقي، الشيخ إبراهيم بن محمد، (ت ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، المحاسن والمساوئ، ط١، دار صادر، بيروت (د.ت).
- جدعان، فهمي، المحنة، دار الشروق، عمان، ١٩٨٩.
- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس، (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م) الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨.
- الجزيري، عبد القادر بن محمد،)ت٩٧٧هـ/١٥٦٩م)الدرر الفرائد المنتظمة في أخبار الحاج، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٣
- حسن، إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، القاهرة (د.ت).
- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٤، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٩م.
- حسن، أحمد محمود؛ الشريف، أحمد إبراهيم، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط١، دار الفكر العربي،

القاهرة، ١٩٩٥م.

- حشاش، توفيق سلمان، الثغور الشامية في العهد العباسي الأول، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٦.
- الخالدي، أبو بكر محمد، (٣٩٠هـ)التحف والهدايا، تح سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦.
- الخطيب البغدادي، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٣
- ابن خلدون، عبدالرحمن. (ت٨٠٨هـ). تاريخ ابن خلدون (العبر)، اعتنى به صهيب الكرمي، بيت الأفكار، عمان، ٢٠٠٦م.
- ابن دقماق، (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٤م)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ط١، تحقيق محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.
- الدوري، عبد العزيز، النظم الإسلامية، ط١، مطبعة نجيب، بغداد، ١٩٥٠م.
- الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) العبر في خبر من غبر، ط١، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
- الذهبي، الإمام شمس الدين، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، ط١، دار المعارف النظامية، حيدر آباد(د.ت.)
- السامرائي خليل، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، جامعة الموصل ١٩٨٨م.
- ابن سعد، محمد بن سعد الزهري، (ت٢٣٠هـ /٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، تحقيق عبد العزيز السلومي، منشورات جامعة ام القرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م
- السمهودي، نور الدين علي،)ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٤
- السيوطي، الحافظ جلال الدين، (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، ط١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر ١٩٥٢م.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) الملل والنحل، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)، رسوم دار الخلافة، ط١، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤م.
- صفوت، أحمد زكي، جمهرة رسائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٣.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، ط٤، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٥م.

- طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٦م.
- عاشور، سعيد عبد ألفتاح، أوروبا العصور الوسطى التاريخ السياسي، ط ١٠، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ١٩٨٦م.
- عبد الملك المكي، حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي (ت ١١١١هـ) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ط١، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م.
- عثمان، فتحي، الحدود الإسلامية البيزنطية، ط١، دار الكاتب العربي، القاهرة، (د.ت).
- عطوان، حسين، الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٦م.
- فوزي، فاروق عمر، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨م.
- فوزي، فاروق عمر، العباسيون الأوائل، دار مجدلاوي للنشر، عمان ٢٠٠٣م.
- فوزي، فاروق عمر، ألقاب الخلفاء العباسيين ودلالاتها الدينية والسياسية، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، دار المعارف ١٩٧٠م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت٢٧٢هـ)، الإمامة والسياسة، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.
- قدحات، محمد عبد الله، جهود الخلافة العباسية في عمارة الحرمين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦.
- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم. (ت٢٧٦هـ). عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، د.ت.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠م.
- الكساسبة٢٠٠١٢٠٠١، حسين فلاح، السلطة القضائية في العصر العباسي، ط١، مركز زايد للتراث، الإمارات، ط١، ٢٠٠١م.
- الكساسبة٢٠٠١٢٠٠١، حسين فلاح، المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية، منشورات جامعة مؤتة، المطبعة الوطنية، ١٩٩٢م.
- الكندي، محمد بن يوسف (ت ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م)، كتاب الولاة والقضاة، ط١، تحقيق محمد إسماعيل، دار الكتب، بيروت، ٢٠٠٣م.
- محل، طلب صبار، رسوم دار الخلافة، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة صلاح الدين ١٩٨٩م.

- محمود، حسن أحمد، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م.
- مرعي، سامي وكنوز زياد، ألقاب الخلفاء العباسيين، جامعة تشرين، سوريا ٢٠٢١.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٦م) التنبيه والإشراف ط١، مكتبة هلال، بيروت ١٩٨١م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٤.
- مصطفى، شاكر، دولة بني العباس، الكويت ١٩٨٣م.
- مطر، فوزية حسين، تاريخ عمارة الحرم المكي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٩٨٠.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٥٠م)، ط١، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الدين الشيال، القاهرة/١٩٨٧.
- المكي، قطب الدين، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٥٣.
- المكي، محمد بن أحمد بن الضياء، (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، تاريخ مكة المكرمة والمسجد الحرام والمدينة المنورة، والقبر الشريف، تح علاء إبراهيم الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
- ابن منظور، لسان العرب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٤٨.
- مجموعة مؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحقيق إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، مركز الشارقة للإبداع ألفكري، ١٩٩٨.
- النجرامي، محمد يوسف، العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٩.
- النمر، عبد العزيز، تاريخ الإسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ١٩٨١.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٢٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، تحقيق: محمد جابر عبد العال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م.
- هاملتون، جب، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.
- وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ/ ٩١٨م)، أخبار القضاة، عالم الكتاب، بيروت، (د.ت).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩.
- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- يوجه سوي، خير الدين، تطور الفكر السياسي عند أهل السنة، دار البشير، عمان، ١٩٩٢م.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/ ٧٩٨م)، مشاكلة الناس لزمانهم، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩.